أركـان للدراسات والأبحاث والنشر
Arkan for Studies Research and Publishing

تاريخ المدارس العسكرية في تركيا

إعداد
دارلما شولا ساغلام

مراجعة علمية وتعليق
محمد العوض

ترجمة
سلمى مرسي

مراجعة الترجمة
ماشتة أونالمش

تمهيد:

عقب محاولة انقلاب ١٥ يوليو ٢٠١٦، صدر قرارٌ بإغلاق جميع المدارس الثانوية العسكرية في تركيا في حين لم يمس القرار المدارس الحربية، وبتعبير أدق؛ قررت وزارة الدفاع الوطني دمج الكليات المهنية والمدارس الحربية البرية والبحرية والجوية في جامعة جديدة تحمل اسم «جامعة الدفاع الوطني» لتأهيل الضباط وتدريبهم، حيث يقوم رئيس الجمهورية باختيار رئيسٍ للجامعة من بين ثلاثة أفرادٍ يرشحهم وزير الدفاع الوطني بموافقة رئيس الوزراء، على أن تشرف وزارة الدفاع الوطني على وضع مناهج المدارس العسكرية، وإدراجها مع كلية الضباط المهنية تحت إدارة قيادة القوات وبإشراف وزارة الدفاع، كما أتيح لطلاب المدارس الثانوية المهنية الالتحاق بالمدارس الحربية.

لقد كانت هذه المدارس نواة الإصلاح التحديثي، فمتى أُنشئت ولماذا؟ وما المراحل التي مرت بها؟

تمتد الجذور التاريخية للمدارس العسكرية التركية إلى عهد الإمبراطورية العثمانية، وتكتسب أهميتها من كونها أولى المؤسسات التي بدأت في «التغريب»، ففي فترة ما قبل التنظيمات كان التعليم داخل الإمبراطورية قاصرًا على مكاتب «إندرون»[١] والمدارس[٢]، ولكن بعد دخول عهد التنظيمات حلَّت المدارس الحربية محلّهما وبدأ الصراع بين النظامين حول التعليم، وكان الفرق جليًّا واضحًا بين النظامين؛ إذ إن التعليم المدرسي ذو صبغة دينية بينما امتازت المدارس العسكرية بتقديم العلوم الدنيوية من خلال خبراء غربيين، ولهذه الأسباب التاريخية عُرفت المدارس العسكرية في النظام التعليمي بتركيا الحديثة على أنها «مراكز للعلمانية».

وفي النظام التعليمي – الذي انقسم قسمين في عهد التنظيمات – كانت الأوقاف تدير المدارس الدينية بينما خضعت المدارس الحديثة لإدارة الدولة، ومع تدهور الوضع الاقتصادي لم تتمكن الأوقاف من إدارة المدارس بشكل جيد، بينما كانت المدارس الحديثة تتقدم بسرعة بفضل الدعم الحكومي، وأغلقت المدارس التي لم تستطع سد نفقاتها بعد صدور قانون توحيد التدريسات[٣] في العهد الجمهوري.

والمدارس العسكرية التي افتتحت في عهد الدولة العثماني هي على التوالي: مدرسة المهندس خانة البحرية الهمايونية، ومدرسة المهندس خانة البرية الهمايونية، والمكتب الطبي، والمكتب الحربي.

كانت هذه المدارس هي الأولى من نوعها في المؤسسات التعليمية القائمة على النمط التعليمي الأوروبي، وقد تحولت تمامًا إلى النمط الأوروبي بعد فرمان التنظيمات ودُرّسَ فيها، مثل: المدارس الرشدية (المتوسطة)،

---

* هذه الدراسة صادرة عن مركز البحوث والدراسات الإنسانية İNSAMER، ومنشورة بموقعه الإلكتروني بتاريخ: ٢٠ سبتمبر ٢٠١٦، بعنوان: «TÜRKİYE'DEKİ ASKERÎ OKULLARIN TARİHİ»، على الرابط: https://bit.ly/2Pr3if2.

[١] مدارس غير دينية أسسها السلطان مراد الثاني في قصره في أدرنة؛ لتعليم الموظفين.

[٢] يقصد بها المدارس الدينية.

[٣] قانون تنظيم التعليم الديني بالقانون رقم ٤٣٠، أقره البرلمان التركي في ٣ مارس ١٩٢٤، وبموجبه أُلغِيت النظم التعليمية القديمة وخضعت المؤسسات التعليمية لوزارة التربية والتعليم الوطني.

والمدارس الإعدادية (الثانوية)[٤]، ورغم الجودة العالية التي امتازت بها مكاتب «إندرون» والمدارس في العهد العثماني، إلا أن انحدار مستواها بعد القرن الثامن عشر كان سببًا في تصدِّر المدارس العسكرية للتعليم.

ولأجل مواجهة انهيار الدولة العثمانية، اعتُبر الجيش هو المستهدف الأول من عملية التحديث، واستُقدم الخبراء الأجانب إلى إسطنبول من أجل تعليم الجنود، وأعدَّ هؤلاء الخبراء تقارير مهمة للغاية وقدموها إلى السلطان[٥]، وكانت المدارس العسكرية التي تأسست عقب إقرار قانون التنظيمات ممثلة للنظام العلماني طوال تاريخ الجمهورية التركية واستمرت حلقة وصل بين الغرب والعثمانيين[٦].

وإذا أردنا الحديث حول التعليم العسكري في تركيا في الوقت الحاضر، فعلينا الحديث عن ثلاث مؤسسات مختلفة تمنح الدارسين فيها شهادة الليسانس، وهي: المدارس الثانوية العسكرية، والكليات العسكرية، والمدارس الحربية البرية والبحرية والجوية.

وقد أُنشئت المدارس الثانوية العسكرية لأجل تنشئة الضباط المرشحين للالتحاق بالمدارس الحربية، وكانت المدارس الثانوية العسكرية قد أُنشئت لأول مرة في عهد السلطان «محمود الثاني» عام ١٧٨٩ تحت اسم «الحربية العمومية»، ثم تغير اسمها عام ١٨٣٩ إلى ثانوية «كوليلي» العسكرية أو ما عُرف بمدرسة «كوليلي» الحربية، واستمرت عملية التدريس فيها حتى محاولة انقلاب ١٥ يوليو ٢٠١٦، وعقب تلك الأحداث أغلقت المدارس التالية[٧]: ثانوية «كوليلي» العسكرية في إسطنبول، وثانوية «مال تبة» العسكرية في إزمير، وثانوية «إشيكلار» العسكرية الجوية في بورصة، والثانوية البحرية في هايبالي آضا في إسطنبول.

أما الكليات العسكرية التي أغلقت، فهي: الكلية المهنية لضباط الصف للقوات البرية في باليق آسير، والكلية المهنية لضباط الصف للقوات البحرية في يالوفا، وقيادة المدارس الجوية التقنية في إزمير[٨].

أما المدارس الحربية التي تمنح درجة البكالوريوس، وتلبي احتياجات القوات المسلحة من الضباط، فهي: المدارس العسكرية التي تؤهل الضباط للالتحاق بالقوات البرية والبحرية والجوية، وهي موجودة في أنقرة وإسطنبول[٩]، ولا تزال تفتح أبوابها حتى الآن، وكانت هذه المدارس متاحة لطلبة الثانويات العسكرية والمدنية على السواء قبل ١٥ يوليو؛ إلا أنها اقتصرت بعد ذلك على طلبة المدارس الثانوية المدنية فقط بالإضافة إلى

---

[4] Avcı, Alaettin.,Türkiye'de Askeri Yüksek Okullar Tarihçesi, Ankara: Gnkur Basım evi, 1963, s. 6.

[٥] لمزيدٍ من التفاصيل حول إصلاحات الجيش، انظر: Kont de Bonnevalve Baron de Tott.

[٦] من خلال السياق وما بعد هذه الجملة يُفهم أن السلطان المعرّف هو السلطان «محمود الثاني» صاحب التنظيمات، ووضع الكاتب هامشا في نهاية الجملة حول مراجعة إصلاحات الجيش للعسكري البارون «دي توت»، والواقع أن «دي توت» هو عسكري فرنسي قدم قبل هذا التاريخ بكثير، والكتاب الذي ألفه «دي توت» يتكلم عن الإصلاحات العسكرية في عهد السلطان «مصطفى الثالث».

[7] Askerî Liseler, (https://bit.ly/2U4BUnX), (23.08.2016).

[8] Askerî Yüksek okullar, (https://bit.ly/2P2mpvN), (23.08.2016).

[9] Harp Okulları için bk., (https://bit.ly/2G6464E), (22.08.2016).

إتاحة الفرصة لخريجي المدارس الثانوية المهنية للالتحاق بها، وهو ما لم يكن متاحًا من قبل[١٠].

وإذا ألقينا نظرة على تاريخ هذه المدارس التي تُمثِّل أساس الإصلاح الجذري للنظام التعليمي في تركيا، فسنجد أن المدارس الحربية أسست قبل المدارس العسكرية؛ وهذا لأن أولى المدارس الثانوية العسكرية «كوليلي» قد أسست لغرض تعليم الطلبة المتفوقين والنخبة منهم بعد انخفاض جودة التعليم في المدارس الحربية التي كانت تحمل اسم «المكتب الحربي» آنذاك، ولذا سنؤجل الحديث حول تاريخ الثانويات العسكرية إلى نهاية الدراسة.

مدرسة «المهندس خانة» البحرية الهمايونية:

انقسمت هذه المدرسة إلى مؤسستينِ حاليًا؛ جامعة إسطنبول التقنية، والمدارس الحربية البحرية، وكان بداية افتتاح المدارس العسكرية على النمط الغربي في الدولة العثمانية في النصف الثاني من القرن الثامن عشر، فعقب انهزام القوات العثمانية في الحرب مع روسيا عام ١٧٦٨[١١] اقترح «حسن غازي باشا الجزائري» إنشاء مدرسة للبحرية، وبإصرار من البارون «دي توت»[١٢] و«حسن باشا» تقرر إنشاء مدرسة المهندس خانة البحرية الهمايونية[١٣]، وكانت تضم في البداية عشرة طلاب ومعلمًا (يحصل على مرتب قدره ٩٠ قطعة فضية في اليوم)، ومعاونًا (يحصل على مرتب قدره ٣٠ قطعة فضية في اليوم)، ومشرفًا مختبرًا (يحصل على مرتب قدره ٢٠ قطعة فضية في اليوم)[١٤]، كما كان الطلاب يُمنحون ١٢ قطعة فضية يوميًا، بخلاف ٢٠ قرشًا تُقدم للطلاب والمعلمين بشكل يومي من أجل الطعام.

وكان تأثير الجنود والخبراء الفرنسيين مُلاحظًا في المدرسة؛ حتى إن «نابليون بونابرت» كان على وشك التقدم بطلب تدريس الجنود العثمانيين لولا تعيينه في مكان آخر[١٥]، وكانت مواد الرياضيات والدروس العسكرية تُدرس بكثافة في المدرسة، وكان معلمو الرياضيات في البداية من الأتراك ثم حل الفرنسيون محلهم، واستمر العمل في المدرسة بعد ذلك تحت اسم «مدرسة الاستحكام»، وكانت تُدرِس بنظام «دي توت»، فكان يُملى على الطلبة الملاحظات التي يكتبها طلابٌ آخرون، أما في «مدرسة الاستحكام» فقد تُرجمت الكتب الفرنسية إلى اللغة التركية ودُرست للطلاب[١٦].

---

10 Meslek Liselerinden Harp Okullarına Giriş, (bit.ly/2uZ2B2Y), (21.08.2016).

١١ بدأت الحرب عام ١٧٦٨، وانتهت عام ١٧٧٤.

١٢ وهو أرستقراطي وعسكري فرنسي، عمل مبعوثًا للسفارة الفرنسية في تركيا عشر سنوات، وعين مستشارًا للإصلاحات العسكرية.

13 Okulun açılış tarihi 1773-1776 arasında belirsizbirtarihtir; bk. Avcı, s. 11.

14 Avcı, s. 11.

15 Avcı, s. 12.

16 Avcı, s. 11.

ولكن على إثر طلب من روسيا حليفة الحكومة الفرنسية[١٧]، استدعت الحكومة الفرنسية المعلمين الفرنسيين من المدارس العسكرية في إسطنبول فلم تكتمل الدراسة التطبيقية فيها؛ لكن استمر تدريس بعض المواد التي كان يدرّسها المعلمون الأتراك في مدرسة الاستحكام[١٨]، ومع تقدم الوقت، قَدُم العديد من الضباط والمهندسين والفنيين إلى إسطنبول من السويد وبريطانيا؛ من أجل تدريب الجنود العثمانيين.

وفي عام ١٧٩٥ توسعت مدرسة المهندس خانة البحرية الهمايونية، واندمجت مع مدرسة المهندس خانة البرية الهمايونية في منطقة هاسكوي، ودرّس في كلا المدرستين المعلمون أنفسهم، لكن انفصلت المدرسة البحرية عن البرية في عهد «سليم الثالث»، ونتيجة لاحتلال «نابليون» لمصر لم يهتم السلطان كثيرًا بتطوير المدرسة وانصبَّ جُلُّ اهتمامه على الأحداث في مصر.

وبحلول عام ١٨٠٦ بدأ إنشاء مدرسة المهندس خانة البحرية على مساحة واسعة من الخليج، لكنّ البناء[١٩] لم يكتمل بسبب عصيان «كاباكجي»[٢٠]، وعقب حريق أصاب المدرسة عام ١٨٢١ في منطقة «قاسم باشا» نُقلت الترسانة إلى منطقة «بارمق قابي»، وكان هذا هو البناء الثالث للمدرسة.

وبمرور الوقت تأسست مطبعة تابعة للمدرسة، وطُبع فيها كثير من الخرائط البحرية، وفي عهد السلطان «محمود الثاني» وبسبب إمكانيات المبنى المحدودة؛ تم شراء بيت «حسن باشا الجزائري» الموجود على التبة بجوار مستشفى البحرية وهدمه وإنشاء ترسانة هناك، ونقلت المدرسة إلى معسكر البحرية في منطقة «هيبالي آضا»[٢١]، وتحولت المدرسة عام ١٨٣٨ إلى كلية، وتغير اسمها عدة مرات حتى بداية فترة التنظيمات.

وحينما كانت المدرسة تحمل اسم «مكتب البحرية» كانت تقبل طلبة أميين لا يعرفون القراءة ولا الكتابة، ثم تقرر قبول مَن أتموا تعليمهم الثانوي، وكان من المتوقع أن يتخرج هؤلاء الطلبة في مدرسة «دار الفنون» في البداية، لكن بسبب عدم افتتاح مدرسة «دار الفنون» ظهر نقص في الطلاب، وحتى افتتاحها تقرر قبول الطلاب الذين تتراوح أعمارهم بين ١٤ و١٦ عامًا شريطة أن يكونوا ختموا القرآن الكريم قراءةً ويكتبوا بخط الثلث، وعلى ألا يتجاوز عدد الطلاب ١٢٠ طالبًا[٢٢].

---

[١٧] والواقع أن روسيا كانت من ألد أعداء فرنسا آنذاك، والسبب الرئيسي للمساعدات التي كانت تقدمها فرنسا للدولة العثمانية من مستشارين وأسلحة كان أصلًا لدعم العثمانيين ضد الروس، ولم تتغير العلاقات الفرنسية الروسية إلا بعد ظهور الإمبراطورية الألمانية – العدو المشترك للطرفين– عام ١٨٧١؛ أي بعد مائة عام من إصلاحات «دي توت»، والسبب الحقيقي وراء انخفاض التمثيل الفرنسي في المدارس والمناهج في هذا التاريخ؛ هو توتر العلاقات الفرنسية العثمانية إثر احتلال «نابليون» لمصر عام ١٧٩٨ وليس بناء على طلب روسيا.

[18] Avcı, s. 12.

[19] "Kabakçı İsyanı", TDV, Cilt 24, s. 8.

[٢٠] عصيان كاباكجي؛ هو عصيان قامت به قوات الانكشارية، وسُمي بهذا الاسم نسبة إلى زعيم المتمردين «مصطفى كاباكجي»، وانتهى بعزل السلطان «سليم الثالث» عام ١٨٠٧.

[21] Avcı, s.14.

[22] Avcı, s. 43

مدرسة «المهندس خانة» البرية الهمايونية:

كان «مكتب أولاد العجم» هو المدرسة العسكرية الأولى في الإمبراطورية العثمانية، وكانت تؤهل الضباط للجيش والطلاب لمكاتب «إندرون»، أما مدرسة «الهمبرة خانة[٢٣] والمهندس خانة» فكانت ثاني المدارس العسكرية، فبسبب الحاجة للضباط المتعلمين والمثقفين؛ افتتحت مدرسة باسم «الهمبرة خانة والمهندس خانة» في منطقة «أسكودار طوبتاشي» في عهد السلطان «محمود الأول»[٢٤]، ولكن مع انقلاب الانكشارية أغلقت المدرسة، ثم أعيد لم شتات الطلاب المتبقين في عهد السلطان «مصطفى الثالث» وبدأت العملية التعليمية مرة أخرى في منطقة «كاغيت خانة» في «كارا آغاش»، ولكن سرعان ما أغلقت أبوابها مرة أخرى.

تُعد مدرسة المدفعية هي الشكل النهائي لمدرسة المهندس خانة البرية الهمايونية، «والهمبر خانة» في الشكل الأول لها، وهي أول مدرسة تُضمِّن مناهجها تدريس لغة أجنبية؛ حيث دخلت اللغة الفرنسية مناهج التدريس فيها عام ١٧٩٣[٢٥]، وكانت بداية المدرسة البرية الهمايونية التي افتتحت في ١٠ مايو ١٧٩٥ مدرسة المهندس خانة الهمايونية التي افتتحها السلطان «سليم الثالث» في مصيف البحرية في حي «أيوب» عام ١٧٩١ ونُقلت بعد عامين إلى منطقة «هاسكوي»[٢٦].

وكانت المدرسة تُخرج المدفعيين وضباط الاستحكام والمهندسين العسكريين، وكانت مناهج الدراسة هي نفسها مناهج المدارس العسكرية الفرنسية، وكانت المدرسة الوحيدة التي تعلم الرياضيات آنذاك، أما بناء المدرسة فكان مكونًا من طابقين، في كل منهما غرفتان، وقاعتان للدرس، وفي كل قاعة للدروس كان هناك ثلاثة أدراج للطلبة وأمام كل درج مكان مخصص لوضع الكتاب، واحتوت مكتبة المدرسة على ٤٠٠ مجلد، بالإضافة إلى وجود مطبعة تابعة للمدرسة، وكانت المكتبة توفر احتياجات الطلبة من الكتب والقرطاسية، وزادت أهمية المدرسة بعد إلغاء فرقة الانكشارية.

المكتب الطبي (أكاديمية جلخانة الطبية العسكرية):

وهي المدرسة الثالثة التي افتتحت على النمط الأوروبي في عهد الإمبراطورية العثمانية، وكان الأطباء قبل ذلك يتخرجون في المدارس، وأُنشئت المدرسة الطبية الأولى في عهد السلطان «سليمان القانوني» إلى جوار المدرسة السليمانية[٢٧]، وفي عام ١٨٢٦ في عهد السلطان «محمود الثاني» افتتحت المدرسة الطبية التي حملت في البداية اسم «مدرسة الطب خانة العامرة ومدرسة الجراح خانة المعمورة» وكانت لغة الدراسة فيها هي الفرنسية، وأُنشئت المدرسة بهدف تأهيل الأطباء للالتحاق بجيش «العساكر المحمدية المنصورة».

---

[٢٣] مدرسة القنابل اليدوية.

[24] Avcı, s. 10.

[25] Avcı, s. 16.

[26] Avcı, s.1 7.

[27] GATA Tarihi, (https://bit.ly/2XD3FWQ), (21.08.2016).

في البداية، لم تكن المدرسة مدرسة بالمعنى المعروف، فكانت العملية التعليمية تتم كما في الجوامع على الحصر والطلبة جالسون متربعون لمدة ساعتين، وكان استخدام الجثث ممنوعًا تمامًا فكان الجراحون يستخدمون «المانيكان» للتدريب[٢٨]، ولم تكن هناك اختبارات سنوية لاجتياز الصفوف الدراسية، فكان المعلمون إذا رأوا في تلميذٍ نجابة سمحوا له باجتياز صف أو حتى صفين، وكانت مدة الدراسة أربع سنوات يُعيَّن المتخرج على إثرها في إحدى الوظائف.

في عام ١٨٣٨ انتقلت المدرسة إلى «غلاطة سراي» وقُرِئ فرمان السلطان أثناء الافتتاح، وافتتح القسم الإعدادي عام ١٨٤٥ وزادت مدة الدراسة إلى ٦ سنوات، ثم أُنشئ صفٌ للمتفوقين عام ١٨٥٦ يدرس فيه الطلاب اللغة العربية والفارسية والتركية بشكل دقيق، ووُضِعَ قاموس طبي لأول مرة، وتُرجمت العديد من كتب الطب الأجنبية[٢٩].

وفي عام ١٨٥٦ افتتحت «المدرسة الطبية الملكية» لتدريس العلوم الطبية بالتركية، كما أسست أكاديمية طبية تحمل اسم «الجمعية الطبية العثمانية» لكن بدأ التعليم فيها باللغة التركية عام ١٨٦٩، وبسبب قلة الإمكانيات المتاحة لتدريب الأطباء العسكريين في هذه المدرسة؛ أسس مكتب لتدريب الأطباء عمليًّا على العمليات وغيرها في مشفى حيدر باشا العسكري، وكان الطلبة يرسلون إليه للتدريب بعد تخرجهم، وأجري اختبار للدفعة الأولى التي تخرجت في المدرسة واختير على إثره ١٨ طالبًا أرسلوا إلى باريس وفيينا، وعند عودتهم إلى تركيا حلوا محل الأطباء الأجانب العسكريين كما تولوا مهمة التدريس بالمدارس العسكرية.

وفي عام ١٨٩٨ رُمّم مبنى «جلخانة الرشدية العسكرية» في «سراي بورنو» وتحول إلى مستشفى يحوي ١٥٠ سريرًا، وهكذا أسست ثاني مدرسة تطبيقية عسكرية وهي «مكتب طِبابة جلخانة للتطبيقات والسريريات العسكري»[٣٠]، وأرسل أوائل الخريجين إلى ألمانيا ليتلقوا تعليمهم هناك، وعندما عادوا عملوا في مستشفيات إسطنبول المختلفة، كما قدم العديد من الممرضين والممرضات الألمان للعمل في إسطنبول لكنهم عادوا إلى بلادهم بسبب اندلاع الحرب العالمية الأولى وصار مشفى «جلخانة» مشفى تركيًّا خالصًا، ثم احتل الفرنسيون المشفى في ديسمبر ١٩١٨، ولم يعد المبنى للعمل إلا في عام ١٩٢٣، وظل المشفى في إسطنبول حتى عام ١٩٤١ ثم انتقل إلى أنقرة[٣١].

كانت المواد المقدمة في «المدرسة الطبية» تُدرس في مكانين مختلفين، هما: «الطب خانة» في الطابق السفلي لقصر الهومبارجي، والطابق العلوي للـ«الجراح خانة»، وكانت الفرنسية هي لغة التدريس[٣٢]، ولم يكن الطلاب يخضعون في البداية إلى اختبارات القبول للمدرسة لكن مع ارتفاع أعداد الطلبة وُضع اختبار للقبول،

---

28 Avcı, s. 23.

29 Avcı, s. 24.

30 GATA Tarihi, (https://bit.ly/2XD3FWQ), (21.08.2016).

31 GATA Tarihi, (https://bit.ly/2XD3FWQ), (21.08.2016).

32 Avcı, s. 27.

وكان الدرس اليومي يستمر لساعتين يعقبه تناول الطلاب لطعامهم بعد الظهيرة في المكان المخصص بالمدرسة، كما كان الطلاب يحصلون على مبلغ ٢٠ قرشًا يوميًّا من أجل الطعام.

وبينما كان طلبة «المدرسة الطبية» يعودون إلى بيوتهم مساءً، كان طلبة «الجراح خانة» يبيتون في المدرسة، ولم يكن اجتياز الطلاب للمرحلة الدراسية يعتمد على النجاح فيه بل على قناعة المعلمين تجاه الطالب[٣٣]، وابتداءً من العام ١٨٤٣ بدأ الطلاب يخضعون للاختبارات[٣٤]، ثم سُمح بقبول الفتيات في المدرسة عام ١٩٢٢، وعقب محاولة انقلاب الخامس عشر من يوليو أصبحت أكاديمية «جلخانة الطبية العسكرية» تابعة لوزارة الصحة، وبذلك خطت خطوة مهمة نحو المدنية[٣٥].

المكتب الحربي (المدرسة الحربية):

بعد الهزائم المتتالية للسلطان «محمود الثاني» فكّر في ضرورة إنشاء مدرسة عسكرية على النمط الأوروبي، فعلى الرغم من أن كلًّا من مدرسة «مهندس خانة البحرية الهمايونية» التي افتتحت في عهد السلطان «مصطفى الثالث» ومدرسة «مهندس خانة البرية الهمايونية» التي افتتحت في عهد السلطان «سليم الثالث» كانتا تخرجان ضباطًا، إلا أن أعدادهم لم تكن كافية قطّ، كما لم تكن هناك مدرسة عسكرية ملائمة لتخريج المشاة والخيالة؛ حيث كان جنود السباهية والإنكشارية يحلان محلهما، ولم يُسمح للجنود الذين نشأوا على النمط الأوروبي برئاسة الوحدات خوفًا من تمردهم، لذا أنشأ السلطان «محمود الثاني» المكتب الحربي الذي يُعد أساس المدرسة الحربية الحالية عام ١٨٤٣، وعاونه في تأسيسها «نامق باشا» و«أحمد فوزي باشا».

لكن .. كيف تأسست المدرسة؟

قبل افتتاح المدرسة الحربية في إسطنبول، كان والي مصر «محمد علي باشا» قد أرسل جنوده إلى أوروبا، كما افتتح مدرسة على الطراز الغربي لتعليم الجنود، ونجح في التمرد على العثمانيين بفضل هؤلاء الجنود، وكان السلطان «محمود الثاني» قد طلب من «محمد علي باشا» إرسال بعض هؤلاء الجنود إلى إسطنبول من أجل تدريس الجنود هناك قبل تمرده على الدولة العثمانية، لكنه رفض طلب السلطان، وقال له: «لا يوجد ضباط مدربون في مصر!»[٣٦]، وعقب هذا الرد تقرر إنشاء مدرسة على الطراز الأوروبي في إسطنبول تماثل تلك التي في مصر.

أنشئت مدرسة «فرق الصبيان» في معسكر السليمية عام ١٨٣١، ثم نُقل الطلاب إلى معسكر «ماشكا» في منطقة «بشكتاش» وتأسس المكتب الحربي هناك عام ١٨٣٤، كان الطلاب الملتحقون بالمدرسة في

[33] Avcı, s. 27.

[٣٤] علينا ألا ننسى أن المدارس المدنية واصلت تعليم العلوم الطبية في ذلك الوقت.

[35] GATA'nın Sağlık Bakanlığı'na Devri Hakkında TRT Haber'in metni, (https://bit.ly/2PsEljl), (22.08.2016).

[36] Avcı, s. 30.

البداية أميين، يعاملون ويتصرفون كالجنود تمامًا، وكانت مدة الدراسة ثماني سنوات، ثم يُختار ١٠٠ طالب متفوق وذكي من بين المتخرجين ليُرسلوا إلى المدرسة الإعدادية في منطقة «ماشكا»؛ أي ينتقلون إلى المرحلة الثانية من التعليم، وكانوا يدرسون العلوم العسكرية فيها.

وفي تلك الأثناء، كانت المدارس مستمرة في عملها، وكان الجدال قائمًا بين المدارس والمدارس الحربية، خصوصا وأن العائلات الثرية لم تكن تريد إرسال أولادها إلى المدارس الحربية، فكانت الحكومة تأخذ أطفال العائلات الفقيرة والأطفال المشردين إلى المدارس العسكرية[٣٧]، ولم تكن المدرسة بحاجة إلى طلاب فقط، بل إلى معلمين أيضًا؛ لهذا تم إحضار ضباط خبراء من أوروبا، كما أُرسل طلاب إلى هناك أيضًا، ورغم التجديدات التي قامت بها المدرسة إلا أنها افتقرت إلى التدريبات المهنية، لذا ومن أجل القيام بإصلاحات انقسمت المدرسة عام ١٨٤٣ قسمين؛ ظلت مدرسة الفنون الإعدادية في «ماشكا»، بينما انتقلت المدرسة العليا – أي الحربية – إلى مبنى مشفى «طوب خانة الأميري» الموجود في منطقة تقسيم الصغرى تحت اسم «مدرسة العلوم العسكرية»[٣٨].

تخرجت أول دفعة من المدرسة الحربية عام ١٨٤٨، وأجريت الاختبارات بحضور السلطان «عبد المجيد»، ومُنح خمسة طلاب من الدفعة المنتقلة من الصف الثالث إلى الصف الرابع رتبة اليوزباشي، وشُكِّل الصف الخامس من الأركان الحربية[٣٩]، وانضم المتخرجون من الصف الثالث إلى الحرب برتبة يوزباشي، أما قسم أركان الحربية فقد انتقلوا إلى الدراسة بالصف الخامس دون المرور بالصف بالرابع.

وحتى بداية فترة التنظيمات كان القسم الإعدادي في مبنى المدرسة العسكرية الثانوية نفسه، ثم تقرر بعد ذلك ضم جميع المدارس الإعدادية في غلاطة سراي.

يُعدّ العام ١٨٧٣ عامًا مهمًّا في تاريخ المدارس العسكرية؛ فاعتبارًا من هذا التاريخ خُفِّضت سنوات الدراسة في المكتب الحربي من أربع سنوات إلى ثلاث، وألغيت الامتحانات الشفهية؛ اعتقادًا منهم بأنها مضللة.

مثَّلت الهزائم العسكرية في الحرب العثمانية الروسية عام ١٨٧٧ الحدث الذي تسبب في أكبر تغيير في المدارس العسكرية، فعقب الحرب التي تسببت في خسارة فادحة في الأراضي؛ وقعت المدارس العسكرية تحت التأثير الألماني بعد أن كانت واقعة تحت التأثير الفرنسي، وبدأ الضباط والخبراء الألمان بإعطاء التدريبات والدروس، ثم انقسمت المدرسة إلى «الأركان الحربية الفنية» و«الأركان الحربية العسكرية»، ولاحقًا ألغيت دروس الرياضيات.

وبالتزامن مع فترة المشروطية الثانية ألغيت الدروس غير الضرورية، وفي عام ١٩٠٥ أغلقت المدارس الحربية في أدرنة، وماناستر (بيتولا حاليًّا في مقدونيا)، والشام، وبغداد، وأحضر جميع الطلاب إلى المدرسة

---

37 Avcı, s. 32.

38 GülşahEser, "Türkiye'de Modern Bilimlerin Eğitiminde Mekteb-iHarbiye Örneği", DergiPark, Cilt 13, Sayı 2, 2012, s. 12.

39 Eser, "Türkiye'de Modern Bilimlerin....", s. 15.

الحربية في إسطنبول.

وفي عام ١٩٢٠ أعيد افتتاح المكتب الحربي الذي أُغلق عام ١٩١٤ بسبب الحرب العالمية؛ إلا أنه سرعان ما أغلق بعد شهرين بسبب احتلال دول التحالف، وقامت قوات الاحتلال بالاستيلاء على مبنى المدرسة الموجود في منطقة «هاليجي أوغلو»، ونُقلت معدات الطلبة إلى إعدادي «كوللي» في «تشنغل كوي»، واستولى على هذا المبنى أيضًا بعد مدة قصيرة وحُوِّل إلى ميتم للأطفال الأرمن[٤٠].

وكان طلبة ثانوية «كوللي» قد انتقلوا إلى «كاغيت خانة» بسبب الاحتلال، ثم إلى «ماشكا»، وإبان حرب الاستقلال ذهب الكثير من الطلاب إلى الأناضول للانضمام إلى الجبهة والقتال هناك[٤١]، وعقب إلغاء المكتب الحربي في إسطنبول انتقلوا إلى «دار التعليم» في أنقرة؛ لسد الحاجة إلى الضباط هناك، وفي الأول من أبريل ١٩٢٣ تحوَّل اسم «دار التعليم» إلى «المدرسة الحربية»، وانتقلت في العام نفسه إلى المبنى القديم بـ«بانق ألتي» في إسطنبول، وخرجت المدرسة دفعتها الأولى من الطلاب عام ١٩٢٤، ثم عادت إلى أنقرة مرة أخرى في عام ١٩٣٦ واستمرت الدراسة فيها حتى يومنا هذا.

المدارس الثانوية العسكرية (الإعدادية العسكرية):

بدت الحاجة ملحة إلى تأسيس مدرسة ثانوية عسكرية عندما رأى ناظر المكتب الحربي «أمين باشا» أن مستوى طلاب المكتب غير كافٍ، وأنهم بحاجة إلى تأسيس مدرسة ثانوية تؤهل الطلاب للمكتب الحربي، وعندما قرر السلطان «عبد المجيد» أن هذا طلب مناسب[٤٢]؛ أُسس مجلس مكوَّن من ثمانية أشخاص في الباب العالي، واتخذوا هذه القرارات بشأن المدارس العسكرية[٤٣]:

- افتتاح مدارس حربية في كل من: إسطنبول، وبورصة، وماناستر، وأدرنة.
- احتواء العملية التعليمية على الدروس العسكرية والمهنية.
- افتتاح ثانويات عسكرية تكون مدة الدراسة فيها خمس سنوات في المراكز العسكرية في الروملي والأناضول؛ من أجل تأهيل الطلاب للالتحاق بالمدارس الحربية.
- معرفة الطلاب للغتين العربية والفارسية شرط للالتحاق بالمدارس الحربية.
- تقام اختبارات في اللغتين العربية والفارسية لطلاب المدارس الثانوية كل عامين أو ثلاثة، وبناء عليه سيُقْبَلون في المدارس الحربية.
- ستقبل المدرسة الطلبة ما بين سن السادسة عشرة والسابعة عشرة ممن تعلّموا الفارسية والعربية خارج

[40] "Ermeni Yetimhanesi Hakkında, (https://bit.ly/2XytCGS), (22.08.2016).

[41] "Kuleli Askerî Lisesi Hakkında" Milliyet Gazetesi , (https://bit.ly/2IDqUfS), (22.08.2016).

[42] (https://bit.ly/2vsxUnr), (22.08.2016).

[43] Avcı, s. 35.

المدارس الثانوية شريطة اجتيازهم لاختبارات القبول.

- إنشاء أكاديمية حربية مدتها عامانِ لتخريج العسكريين، على غرار الدول الأوروبية.

وفي عام ١٨٤٥، أجري اختبار لطلاب المكتب الحربي لمدة شهر، وقُسموا بناء على نتائجه إلى مجموعات ثلاث[٤٤]:

- التحق ١٠٤ طلاب ممن حصلوا على درجة الامتياز بالمكتب الحربي.

- التحق ٢٠٤ طلاب ممن حصلوا على درجة متوسط بالثانويات العسكرية.

- التحق الطلاب الذين حصلوا على درجة ضعيف بصفوف الاحتياط.

ولاحقًا خُفضت سنوات الدراسة بالثانويات العسكرية إلى أربع سنوات.

يُعدُّ «مكتب الفنون الإعدادي» الذي أُنشئ بإسطنبول أساس «ثانوية كوللي العسكرية» الحالية التي انفصلت عنه يوم الأحد ٢١ سبتمبر ١٨٤٥، ويعد هذا تاريخ تأسيس «ثانوية كوليلي العسكرية»، وكانت المواد التي تُدرَّس في العام الأول من الثانوية العسكرية هي: التدريب العسكري، والعلوم التربوية، والقانون العسكري، والمعلومات الدينية، وفضائل الجهاد، والهندسة، وعلوم الخط وخط الرقعة والإنشاء , بالإضافة إلى قواعد اللغتين العربية والفارسية[٤٥]، وكانت هيئة المدرسة تتكون من: أمين عام، وستة معلمين للغة العربية، ومعلم للهندسة، ومعلم للفارسية، وطبيب، وجراح، وصيدلي، وكاتب، وإمام[٤٦].

وفي عام ١٨٥٠ تقرر قبول التلاميذ في أشهر محددة من العام، هي: رجب، وشعبان، ورمضان، وحددت شروط القيد والقبول كما يلي[٤٧]:

- يقتصر قبول الطلاب على الأشهر الثلاثة المذكورة.

- بالنسبة لطلبة المدارس الثانوية، يقبل الطلاب بين سن الثانية عشرة والسابعة عشرة فقط.

- بالنسبة لخريجي المدارس الرشدية (المتوسطة)، أو الطلبة الذين طوروا أنفسهم ويرغبون في إتمام دراستهم بالمدارس الإعدادية؛ عليهم الخضوع لاختبار تحديد للصف الذي سيلتحقون به.

- يراعى في اختيار الطلاب أن يكونوا أذكياء، ذوي مهارة، وذوي مظهر خارجي مناسب.

- لا بد من خضوع الطلاب لاختبار القبول، بغض النظر عن الصف الذي سيلتحقون به؛ لأن الالتحاق

44 (https://bit.ly/2vsxUnr), (22.08.2016).

45 (https://bit.ly/2vsxUnr), (23.08.2016).

46 Dersaadet İdadî-iAskerîyesi, 1 Numaralı Kayıt Defteri, s.1.

٤٧ للاطلاع على شروط الالتحاق بالمدارس الثانوية العسكرية انظر: (https://bit.ly/2IF8ZFw)، تاريخ الدخول ٢٠ أغسطس ٢٠١٦.

بالمدرسة دون اختبار قبول من بعض الكسالى سيضرب مثالًا سيئًا للطلبة الآخرين.

– تؤخذ في الاعتبار توصيات الطبيب والمعلم وملاحظاتهم السرية في قبول الطلاب.

ولكن للأسف ورغم هذه الشروط، في عام ١٨٥١ قُبل أولاد الوزراء «محمود باشا» و«اتهام فتحي باشا»[٤٨] و«باسم باشا» و«جلال باشا» و«كاظم باشا» معاون الصدر الأعظم، في المدرسة دون الخضوع لاختبارات القبول[٤٩]، وفي عام ١٨٦٤ دمجت المدارس العسكرية الإعدادية بمعسكر «غلاطة سراي».

المدارس المتوسطة العسكرية (المدارس الرشدية العسكرية):

رغم أن المدارس الرشدية المدنية كانت تخرّج طلابًا منذ عام ١٨٤٧، إلا أن أغلبهم كانوا يرجحون العمل بالوظائف؛ ولذا افتتحت المدارس الرشدية العسكرية بتاريخ ١٨٧٥، واتُخذت عدة قرارات تخص المدرسة قبل افتتاحها، وهي كما يلي[٥٠]:

– ستكون المدرسة مناسبة للطلاب القاطنين في مناطق «طوب خانة»، و«خاص كوي» و«أيوب» والمناطق المجاورة، أما القاطنين في محيط أسكودار «الطرف الآسيوي، وإسطنبول «الطرف الأوروبي»، وبوغازايچي «البوسفور»؛ فسيكون من الأنسب إنشاء مدارس أخرى في أسكودار وإسطنبول نظرًا لصعوبة وصولهم للمدرسة.

– ستحتوي كل مدرسة على ثلاثة صفوف، ومن ٣٠٠ إلى ٤٠٠ طالب.

– ستوفر الدولة مبالغ هائلة للخزينة؛ نظرًا لأن طلاب المدارس الرشدية لن يكونوا كالموظفين ولن يبيتوا في المدارس.

لن يتم قبول أو إدخال الطلبة ممن لا يناسب لباسهم أو هندامهم الجيش، وهكذا سيكون من الممكن تخريج موظفين كثر للدوائر الحكومية.

هناك عدد قليل من طلبة المدارس الرشدية من الأيتام أو ممن ليس لهم أقرباء، سوف يجري تسكينهم في الوحدات الصناعية، وسيُتكفل بجميع مصروفاتهم من خلال إضافتهم «كضيوف» في دفتر تعيينات تلك الوحدات.

وبالنسبة لطلبة المدارس الرشدية من أيتام الجيش وممن لا أقرباء لهم ولا مأوى؛ فسيدرسون في الرشدية صباحًا، ويبيتون في «فرقة الصبيان» الصناعية أو بإحدى الثكنات.

---

[٤٨] حسب علمنا لا يوجد شخص بهذا الاسم في الدوائر السياسية العثمانية آنذاك، ولعل المقصود هو «أحمد فتحي باشا» الدبلوماسي والسياسي العثماني الشهير.

[٤٩] لمزيدٍ حول الوزراء الذين التحق أولادهم بالثانويات العسكرية دون الخضوع لاختبار القبول، انظر: (https://bit.ly/2IF8ZFw)، تاريخ الدخول ٢٠ أغسطس ٢٠١٦.

[٥٠] لمزيد حول قرارات افتتاح المدارس الرشدية، انظر: (https://bit.ly/2IF8ZFw)، تاريخ الدخول ٢١ أغسطس ٢٠١٦.

وأسست أولى المدارس الرشدية العسكرية في سبتمبر عام ١٨٧٥ في كل من: جلخانة، وصووق تشيشما، وكوجا مصطفى باشا، وفاتح، وأيوب، وأسكودار توبطاشي، وأسكوب/ باشا قابيسي، وباشكتاش، والشام، ثم في «الجانب الشرقي القديم» ببغداد عام ١٨٧٦، وفي بيروت عام ١٨٧٧[٥١].

خضع الطلاب في المدارس الرشدية العسكرية لاختبارات دورية كل ثلاثة أشهر يقيمها معلمو المدرسة أنفسهم، وفي نهاية العام كانت تقام اختبارات عامة على يد معلمي المكتب الحربي والمكتب الإعدادي، وكانت الدراسة في الرشدية متاحة للجميع بغض النظر عن العرق أو الدين، وإضافة إلى اللغتين العربية والفارسية كان الطلاب يتعلمون الفرنسية أيضًا، كما اهتموا بتعليم الرسم، وفي حين كانت مدة الدراسة في بداية الأمر ثلاث سنوات، زيدت لاحقًا لتصبح أربع سنوات، وأغلقت جميع الثانويات العسكرية عقب محاولة انقلاب ١٥ يوليو.

المدارس العسكرية في العهد الجمهوري:

كما ذكرنا آنفًا، فإن المدارس العسكرية الممتدة جذورها التاريخية حتى العهد العثماني دخلت مرحلةً مختلفة مع تأسيس الجمهورية التركية؛ إذ اعتبرت المدارس العسكرية «حامية الجمهورية» باعتبارها ممثلة عن الغرب وحاملة لـ«مبادئ أتاتورك».

ولفهم التغيير الذي حدث قبل قيام الجمهورية وبعدها، فإن مثال مدارس «كوللي الثانوية العسكرية» يُعدَ مثالًا جيدًا، وبالحديث أولًا عن التغيير الذي حصل لمبنى المدرسة نجد الآتي: عقب «هدنة موندروس» لوقف إطلاق النار سُلِّم المبنى للقوات الإنجليزية لتستخدمه قوات التحالف التي احتلت إسطنبول كمستودع ومخزن مؤقت، ثم بعد ذلك منحه الإنجليز للأرمن ليكون مدرسة لأطفال الأرمن الأيتام[٥٢].

أما عن الطلبة العسكريين الذين كانوا في المدرسة فقد انتقلوا بمعداتهم إلى مخيمات في منطقة «كاغيت خانة»، وسُمح لمن كان من سكان إسطنبول أن يعود إلى منزله، واستُكملت التدريبات التي توقفت بسبب الحرب والاحتلال لأول مرة في شهر أكتوبر من عام ١٩٢٠ في مبنى المخفر المجاور للسلاح خانة بمنطقة «ماشكا»، واستمر التدريس في مبنى مدرسة الجندرمة «الشرطة العسكرية» القديمة المجاورة لقصر «بايليربيي» حتى استقلال إسطنبول في ٦ أكتوبر ١٩٢٣[٥٣]، واستمر التدريس في مبناها الحالي حتى قيام الحرب العالمية الثانية، ومع إخلاء المعسكر ونقله إلى ولاية «قونيا» بسبب اندلاع الحرب؛ استُخدم المبنى على مدار ست سنوات كمركز لقيادة نقليات البوغاز، ومشفى جلدية يحوي ١٠٠٠ سرير.

عقب انتهاء الحرب انتقلت كل من «ثانوية كوللي العسكرية» و«ثانوية مال تبة العسكرية» في آق شهير إلى المعسكر، واستمر التدريس فيهما كمدرستينِ منفصلتينِ حتى دُمجتا عام ١٩٥٠، وعقب انتهاء الترميمات

---

[٥١] لمزيدٍ حول أولى المدارس الرشدية، انظر: (https://bit.ly/2ZzBHga), (21.8.2016).

[52] Kuleli Askeri Lisesi, (https://bit.ly/2DvX6hd), (23.08.2016).

[53] Cumhuriyet Sonrasında Kuleli Askeri Lisesi, (https://bit.ly/2vpOC6x), (23.08.2016).

والإصلاحات عام ١٩٦٩ اتخذت المدرسة شكلها الحالي.

كيف كان محتوى المناهج التعليمية المتبعة إبان العهد الجمهوري؟

كانت مناهج المدارس العسكرية تتبع مناهج وزارة التعليم الوطنية، أما المدارس الحربية فكانت تتبع مناهج وزارة التعليم العالي، وتأثرت المدارس بلا شك بالتغييرات السياسية الخارجية التي جدت في عهد الجمهورية، مثل: محاولات الانضمام إلى حلف الناتو أو نيل عضوية الاتحاد الأوروبي، وبسبب التغييرات التي حدثت لنظم المدارس المدنية كي توافق النظم الأوروبية كشرط للحصول على عضوية الاتحاد؛ تعرضت المدارس العسكرية لمثل هذه التغييرات أيضًا كونها تابعة لوزارة التعليم الوطنية، كما استفاد الطلاب العسكريون من برامج التبادل الطلابي في الاتحاد الأوروبي وشاركوا في برامج تبادل الطلاب مثل إيراسمس **ERASMUS**، وبمقارنة مناهج المدارس العسكرية في عهد الجمهورية بما قبلها فإننا سوف نجد ما يلي:

– أُلغيت دروس اللغة العربية واللغة الفارسية التي كانت موجودة في العهد العثماني، وحلت اللغات الأوروبية محلها[٥٤].

– أضيفت مقررات جديدة مختلفة، مثل: تاريخ الثورة والأتاتوركية، وتركيا الحديثة وتاريخ العالم، كما أضيفت هذه المقررات إلى المدارس المدنية أيضًا.

– دُرِّست اللغة التركية كمادة إجبارية، والتركية العثمانية كمقرر اختياري.

– دُرِّست مواد الثقافة الدينية وعلم الأخلاق كمواد إجبارية، بينما دُرِّست المواد الدينية الأساسية والسيرة النبوية والقرآن الكريم كمقررات اختيارية[٥٥].

طبقت المدرسة برنامج الوزارة الخاص بالعلوم حتى عام ١٩٧٥، وفي هذا الوقت بدأ نظام الكليات، فأضيفت سنة تحضيرية على مدة الدراسة؛ لتصبح أربع سنوات، وبالتوازي مع قرار وزارة التربية والتعليم بزيادة صفوف الثانوية إلى أربع سنوات بدءًا من العام الدراسي ٢٠٠٥–٢٠٠٦، تقرر إلغاء الصف التمهيدي وبدء البرنامج الجديد من الصف التاسع مباشرة.

كانت مناهج المدارس الحربية التي تمنح شهادة الليسانس للقوات البرية والبحرية والجوية خاضعة لإشراف وزارة التعليم العالي، وكان طلاب المدارس الحربية يحصلون على درجة الليسانس ورتبة «ضابط» ويحتلون أماكنهم كضباط في الدولة منذ لحظة تخرجهم.

المدرسة الحربية البرية:

هي مؤسسة تعليم عالٍ تُخرِّج ضباط القيادة العامة لقوات الدرك وقيادة القوات البرية، وتبلغ مدة الدراسة بها أربع سنوات، وتُدرس تخصصات الهندسة (الصناعية، والنظم، والإلكترونيات، والآلات، والبناء، والحواسب،

[54] Askeri Liseler Ders Mevzuatı, (https://bit.ly/2VoKkuU), (23.08.2016).

[55] (https://bit.ly/2UAGhHF), (23.08.2016).

والخرائط)، وإدارة الأعمال، والإدارة العامة، وعلم الاجتماع، والعلاقات الدولية بدرجة بكالوريوس[٥٦].

ويتلقى طلاب العام الأول موادًا دراسية ضمن تخصصهم، ثم يشرعون في أخذ دورات مهنية في السنوات اللاحقة، وكما كان الوضع في العهد العثماني فقد اهتموا بتعليم اللغات الأجنبية لكن انصب الاهتمام على لغات، مثل: الإنجليزية، والألمانية، والعربية، والصينية، والفرنسية، والروسية، واليونانية.

المدرسة الحربية البحرية:

هي مدرسة تأسست في نهاية فترة المشروطية الثانية[٥٧]، ونظمت مناهجها باتخاذ مناهج الأكاديمية الحربية البحرية البريطانية نموذجًا لها، وبدأت هذه المدارس ذات الجذور البريطانية عملها عام ١٩٠٩[٥٨].

وخلال حرب البلقان تغير نظام التعليم في المدرسة، وتلقى الطلبة الذين تخرجوا بعد مدة دراسة بلغت أربع سنوات في المكتب الحربي تدريبًا على متن السفينة التابعة للمدرسة «دنيز طلبسي» أي: «طلاب البحرية» لمدة عام، ثم عملوا مهندسين في السلاح البحري لمدة ثلاثة أعوام، وجرى تعيينهم بعدها برتبة ملازم أول.

وفي العهد الجمهوري بدأ المكتب الحربي عام ١٩٢٤ ولأول مرة بمنح طلابه دروسًا في إدارة السفن والآلات والكتابة، وفي هذه الفترة كانت مدة الدراسة في صفوف إداريي السفن والآلات أربع سنوات منهم سنة كاملة للصف التحضيري، وبعد أن يقضي الخريجون عامًا تدريبيًّا على متن سفينة المدرسة يستلمون وظائفهم في سلاح البحرية برتبة ملازم[٥٩].

في عام ١٩٢٨ تحوَّل اسم مدرسة «هيبلي آضا الحربية» إلى «الثانوية البحرية»، وبدأت في تطبيق مناهج الثانويات العسكرية ونظمها، واستمر تطبيق هذا النظام لعامين، ثم دُمجت الثانوية البحرية ومدرسة «شكيرداك البحرية» في مبنى واحد تحت اسم «مدرسة البحرية الحربية وثانويتها»، واستمرت الدراسة مدة عامين؛ عام نظري في المدرسة وآخر عملي في سلاح البحرية حتى عام ١٩٥٣؛ حيث تحولت إلى نظام «Layn» التعليمي، وزيدت فترة الدراسة إلى أربع سنوات[٦٠].

في العام الدراسي ١٩٦٩-١٩٧٠ كان الطلاب يدرسون الصفوف الثلاثة الأولى ثم الرابع على نظام مدرسة ليان، ولكن في عام ١٩٧٠-١٩٧١ تغير هذا النظام واعتبرت المدارس عسكرية تحت اسم «التخصص الأساسي للضباط»، وبدءًا من العام الدراسي ١٩٧٤-١٩٧٥ زيدت المدة الدراسية إلى أربع سنوات، واحتوت

---

[56] Kara Harp Okulu Mevzuatı, (https://bit.ly/2G6464E), (23.08.2016).

[٥٧] المشروطية الثانية: هو مرسوم أصدره السلطان «عبد الحميد الثاني» في ٢٤ يوليو ١٩٠٨ بإعادة مجلس النواب الذي عُطِّل لأكثر من ٣٠ عامًا، وكان المجلس أسس كأول مجلس نيابي في الدولة العثمانية في ١٦ مارس ١٨٧٧ قبل أن يُصدر السلطان أمرًا بتعطيله في ١٤ فبراير ١٨٧٨ لأجل غير مسمى بسبب خلاف بين الأعضاء. سهيل صابان: المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، ٢٠٠٠، ص٢٠١٩.

[58] Deniz Harp Okulu Mevzuatı, (https://bit.ly/2Xz540q), (23.08.2016).

[59] (https://bit.ly/2UBjN9j), (23.08.2016).

[٦٠] لمزيدٍ من التفاصيل حول نظام «ليان»، انظر:(https://bit.ly/2W5jp4m)، تاريخ الدخول ٢٣ أغسطس ٢٠١٦.

المواد الدراسية على مجالات الفروع العلمية الأساسية من: الكهرباء والإلكترونيات، والآلات، والبحوث الملاحية، والإدارة، ونظم التحكم، وبناء السفن، وعلوم البحار والمحيطات، والعلاقات الدولية، وتخرجت الدفعة الأولى لهذا النظام عام ١٩٧٧- ١٩٧٨[٦١].

وفي عام ١٩٨٤ جرت إعادة تقييم النظام التعليمي، وبالتزامن مع التطورات العلمية والتقنية بدأ تدريس فروع العلوم الرئيسية، مثل: البحوث العملية الملاحية/ الإدارة، الماكينات والكهرباء/ الكهربائيات (الاتصالات، الحواسب، التحكم، الكهرباء) في عام ١٩٨٦-١٩٨٧، وأصبحت مناهج المدرسة البحرية الحربية متوافقة مع اتفاقية STCW/٩٥١٩ (البرنامج الدولي للتدريب البحري) بعد البدء بتطبيق برنامج «الغاية- ٢٠٠٠» على طلاب السنة الأولى عام١٩٩٥-١٩٩٦، وزيدت الدروس المهنية ودروس اللغات الأجنبية، وخفض إجمالي الساعات المعتمدة في السنوات الأربع، بينما زيدت فترة دراسة دروس المشروع من ستة أشهر إلى عامين، وأضيفت مواد في علم الأرصاد الجوية والاستخبارات[٦٢].

المدرسة الحربية الجوية:

هي مؤسسة عسكرية للتعليم العالي، أُنشئت لتدريب الطيارين والقادة والضباط الإداريين لسلاح الجو التركي، وتُدرِّس المواد العسكرية، وعلوم الطيران، والرياضة، والحاسوب، واللغات الأجنبية، إلى جانب دورات في الحاسوب، وعلوم الطيران، والإلكترونيات، والهندسة الصناعية بدرجة البكالوريوس، ويشارك مَن يجتاز الفحص الطبي أثناء التخرج في تدريبات الطيران بصفته «ضابطًا جويًّا» مرشحًا لأن يكون طيارًا عسكريًّا، وتستمر مدة الدراسة أربع سنوات[٦٣]، وتختلف المقررات الإجبارية والاختيارية حسب التخصص، وكلها مواد مهنية[٦٤].

وكانت القضية التي أثيرت عقب محاولة الانقلاب في ١٥ يوليو هي أن مناهج المدارس العسكرية مُعدَّة بحيث تغرس أيديولوجية معينة في أذهان الطلاب، بالإضافة إلى دراسة التاريخ العثماني والتركي بشكل مفصَّل، والتدقيق في أحداث الحرب وأبعادها التاريخية والسياسية، كما أن هناك موادًا في الفكر والأخلاق لا نجدها ضمن مناهج إعداد أي جيش آخر، ولهذا ظهرت بعض الاقتراحات بضرورة التركيز على جعل المناهج العسكرية أكثر «مدنية»؛ حيث يرون أن هذه الخطوة ستقلل الفجوة بين المجتمع المدني والجيش[٦٥].

ورغم وجود مساحة مشتركة واسعة في هذه المسألة؛ إلا أن هناك خلافات حول إلغاء الثانويات العسكرية،

---

61 Deniz Harp Okulu Mevzuatı, (https://bit.ly/2Xz540q), (23.08.2016).

62 (https://bit.ly/2UBjN9j), (23.08.2016).

63 Hava Harp Okulu Eğitim Müfredatı, (https://bit.ly/2VotcFJ), (23.08.2016).

64 Hava Harp Okulu Ders Planı, (https://bit.ly/2VotcFJ), (23.08.2016).

65 Hakan Şahin, "Müfredata Demokrasi Dersi Konulsun" Önerileri Vesilesiyle: Türkiye'de Askeri Okullarda Siyasal Toplumsallaşmanin Özgünlüğü, Eğitim Bilim Toplum Dergisi, Cilt 14, Sayı 53, Kış 2016, s. 51.

ففي حين تؤيد بعض الآراء إغلاق المدارس بشكل تام، هناك من يُذكِّر بالأصل العثماني لهذه المؤسسات وينادي بإصلاح المشكلات بدلًا من إغلاق المؤسسات بشكل كامل.

ورغم صعوبة توقع أي المنهجين ستكون نتائجه أكثر إيجابية؛ إلا إنه من الجليّ أن الخطوات التي ستُتخذ تجاه «التمدين» ستقدم مساعدة كبيرة للبلاد.

صادر عام 2019 عن مركز أركان للدراسات والأبحاث والنشر

الآراء الواردة بالدراسة تعبر عن وجهة نظر كاتبها ولا تعبر بالضرورة عن وجهة نظر المركز، ويمنع نقل هذه الدراسة أو نسخها أو ترجمتها أو أي جزء منها إلا بإذن مسبق من المركز

info@arkan-srp.com

أركـان للدراسات والأبحاث والنشر

Arkan for Studies Research and Publishing